

اما كاثوليك ريو دي جانيرو عاصمة الجمهورية فلم يرضوا بالتخلف عن اخواتهم في سان باولو فافتتحوا كتاباً قومياً ودعوا بواسطة الاساقفة والحوارة كل الافراد رجالاً ونساء كباراً وصغاراً موسرين ومسررين الى التصدق ببعض الدرهمات على الاقل لنصب تمثال جباري للسيد المسيح فادي العالم على رابية مدعوة قالب السكر (Pão de Assucar) بسبب شكلها وهي واقعة على حدود العاصمة الكبيرة عند شاطئ بحر الاطلنطيك. وعلو تلك الرابية المنيفة على كل انحاء ريو دي جانيرو نحو ثلاثمائة متر. اما ارتفاع تمثال فادينا الجليل فيسيلغ اربعين متراً ويصاغ من البرونز بنفقات تناهز ثلاثة ملايين من الفرنكات ا

...

ذاك بعض ما اتصل بنا من مآثر الكاثوليك البرازيليين وهو على قلته شاهد فصيح على حرارة تدينهم ومضاء عزائهم وكمال انقيادهم النبوي لارشادات نائب المسيح على الارض. نتمم الآن هذه المعجاة بالاحصاءات الآتية التي جرت حول سنة ١٩١٣

كان اوانتذ في البرازيل ١٢٧٠ كنيسة بين كبيرة وصغيرة و ٢٠٦٧ كاهناً عالياً و ٥٥٩ راهباً و ٢٠٨٣ راهبة و ٥٢٤ مدرسة كاثوليكية و ٦٩ مدرسة اكليزيكية. لسري ان بلاداً هذه اعداد كنائها ومدارسها واكليروسها يحتمل ان تؤهل مستقبلاً عالياً جيداً في مجبحة التمدن الكاثوليكي



مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

قد اثبتنا سابقاً في المشرق (١٩٠٢) [٢٢٧٠-٢٢٤٢] ترجمة ايليا مطران نصيبين المروف بابن شينا او ابن سني المرقس سنة ١٠٤٩ للميلاد. ووردنا هناك جدول تأليفه التريث

والسرانية . ثم روينا عنه رسالتين فربدتين هلهما حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة اركسفرود الشرقية وهما رسالته في وحدانية المائتي وتلك اتانيه ثم رسالته المترونة بنيم الآخرة تجدهما في مجموع المقالات الدينية القديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى في الطبعة الثالثة منه (١٩٢٠ م ١٣٤-١٣٢)

ومن التأليف التي نوتها بما في ترجمته الرسالة التي وجهها الى ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها سبعة مجالس جرت بينه وبين الوزير ابي القاسم الحسين بن علي المغربي لما قدم الى نصيبين سنة ٤١٧ (١٢٠٦ م) وسأل استنفا ان يشرح له المعتدات النصرانية ففعل وكانت هذه المجالس كسجاورات دينية عاد اليها بن شينا فكتبها وارسلها سنة ٤١٨ هـ الى ابي العلاء صاعد وكان ابو العلاء اخا الاسقف ايليا واحدا اطباء الوزير ابي القاسم وكان الوزير توفي في تلك الاثناء .

ومن هذه المجالس عدّة نسخ تلك منها في مكتبتنا سبق لنا وصفها (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٢٧٥-٢٧٦) . وقد وجدنا في حلب في مكتبة الارادة نسخة حسنة منها وسومة بالعدد ٢٥٨ تاريخها سنة ١٩٤٢ يروانية الموافقة سنة ١٦٣٠ مسيحية فقابلنا نسخنا جا فاستندنا من رواياتنا . وما نحن نثبت هذه المجالس في مجلّتنا الاّ المجلس الثاني فاننا لا نروي منه الاّ قسماً فقط لاشغالنا على البعثة النسطورية في تجسد السيد المسيح وذلك ما يقتضي تفصيلاً حثولاً . واستندنا في روايتنا الى اقدم نسخنا الراقية الى القرن الثالث عشر . وعلى الله الاتكال

رسالة ايليا المطران الى الوزير ابي القاسم الحسين

(١) رسالة

انشأها الاب انبا ايليا مطران نصيبين واعمالها المعروف بابن السني وارسلها الى الاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينه وبين الوزير ابي القاسم الحسين بن علي المغربي رحمه الله في الشرع وغيره . وعددها سبعة فصول (٢) قال الانبا ايليا المطران في صدر رسالته المختص في امانة ديانتهم والبادل دنياه في طلب آخرته الى الاخ الجليل الكبير المزمع ابي العلاء صاعد بن سهل اطال الله بقاءه وادام له العز والتأييد والسعادة والتوفيق من الخاطي ايليا خادم سيدنا يسوع المسيح بنصيبين يهدي اليك السلام ويخضع بالديانة والايكرام ويروغيب الى الله سبحانه في جهنمك ودقيق الأجواء عنك . وكان كتابي تقدم اليك ادام الله توفيقك اذ ذكر فيه حال المجالس التي جرت بحضرة الوزير ابي

القسّم الحسين بن علي المرتضى رحمه الله واني خلّقت جملة كل ما جرى في كل مجلس فيها لاشرحنّ لك مفصّلاً ما وقع التمكن من شرحه لتفت عليه لطلبي بشوقك الى معرفته . وتأخر ذلك الى هذه الغاية لئلا لاخفائه عنك وانا اشرح في هذه الرسالة ما جرى في مجلس مجلس لتفت عليه بمشيئة الله وعونه

الفصل الاول

يتضمّن ذكر ما جرى في المجلس الاول من الكلام والمسائل والجوابات في التوحيد والتثليث

(٣) اتّقت دخول الوزير رحمه الله الى نصيين يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الاولى من السنة الماضية وهي السنة سبع عشرة واربعائة (حزيران ١٠٢٦م) ودخلت اليه يوم السبت بعده وما كنت رأيت قبل ذلك قترّبني واكرمني واجلسني بالقرب منه . وبعد ان دعوت له وهنّأته بتقدمه نهضت لأنصرف فاستوقفني وقال لي : اعلم انّ في مدّة طويلة أوتر الاجتماع بك والاستكثار منك واريده ان يكون حضورك وانصرافك من عندي في كل وقت على ايثاري واختياري

فأجبتّه بالسمع والطاعة وجلست (٤) وبعد بطله وتأنّيه لي واستعلامه اخباري وتجاري اموري وذكر الملأ واهل العلم قال لي : اعلم انّ اعتقادي كان قديماً في النصارى اعتقاد من يحمّتي انهم كفار ومشركون وأما الآن فانا اشك في كفرهم وبشرّكهم لآية عجيبة شاهدتها من مذهبهم واشك ايضاً في توحيدهم لأشياء فظيمة يمتقدونها تقبضي ان يشك فيها انهم غير موحدين .

قلت : ما الذي شاهدته الوزير اطال الله بقاءه يقضي الشك في كفرهم وما الذي يمتقدونه بما يوجب الشك في توحيدهم

قال : أما ما شاهدته بما يوجب الشك في كفرهم فهو اني عند كوني في الدفعة الاولى في ديار بكر توجّهت الى بدليس في نهبات عرضت لي بهجم لي عند وصولي اليها مرض عظيم سقطت منه قوتي وبطلت شهوتي وأيست من نفسي فخرجت منها راجعاً الى ميافارقين حتّى اذا قضى الله سبحانه علي بما لا بُدّ منه كان بها ابو بالقرب

منها (٥) . وكانت نفسي لا تقبل شيئاً من الطعام ولا الشراب . فتكلمت من تعب الطريق والركوب مثقفة عظيمة . وكنت اسير في كل يوم مسافة قريبة والضعف يتزايد والقوة تنقص والمرض يشتد ويصعب فوصلت الى دير في الطريق يعرف بدير مار ماري وانا اضعف مما كنت والمرض اقوى مما كان

فداعة تزولي فيه وتأملي ما انا عليه من الضعف استدعيت شيئاً من الشراب وتناولته رجاء ان يمك قوتي فمع حصوله في معدتي ألتيت فازدادت نفسي ضعفاً وأيست منها وقلت جميع من كان معي . فحضرتي الراهب الموسوم بخدمة الدير ودعاني وأحضر معي شيئاً من الرمان وسأل الغلمان ان يثروه ويمرضوا علي شيئاً منه . فعرفوه اني لست استطيع ان اتكلم ولا اسمع الكلام وان نفسي لا تقبل شيئاً من الطعام ومعدتي لا يشت فيها شراب ولا غيره . فالح عليهم وقال لهم : احب ان تحملوه الى ان يستعمل ولو يسيراً من هذا الرمان (٦) فأنه ينتفع منه ببركة هذا الدير المبارك . فإوما الى بعض الغلمان بقبول قوله تشبهاً بالعافية وتناولت من الرمان شيئاً يسيراً فثبت في معدتي فاشتدت . فلم ازل استعمل منه شيئاً بعد شيء حتى قويت نفسي ونهضت شهوتي . وكان الراهب قد طبخ للغلمان عدساً فاستدعيت منه فأكلت بشهوة وقت في الحال وتمشيت مترجلاً على السطح ورجعت الى حال الصحة . فتحيرت وتعبت انا وكل من معي على ما جرى . وانا الآن اذا تذكرت ذلك اعجب منه واعتقد انه آية عجيبة أعيدما في كل وقت وفي كل مكان على كل احد . فهذا مما اوجب لي الاعتقاد في النصارى أنهم ليسوا بكفار ولا مشركين

وأما ما اوجب ان اعتقد فيهم أنهم مشركون فهو أنهم يعتقدون ان الله تعالى جوهر ثلاثة اقانيم فيعتقدون ثلاثة آلهة فيمبدون ثلاثة ارباب ويعتقدون ان عيسى المأخوذ من مريم هو ازلي خالق غير مخلوق

(٧) قلت : كلاً لا تعتقد النصارى ثلاثة آلهة ولا ثلاثة ارباب ولا يعتقدون ان

الناسوت المصطفى المأخوذ من مريم هو ازلي غير مخلوق

قال : ألستم تقولون ان الله تعالى جوهر ثلاثة اقانيم آت و ابن وروح القدس ؟

قلت : نعم كذلك نقول .

قال : أولستم تقولون الامة التي ذوبها وقرورها الثلاثة والباينة مشرك ؟

قلتُ : نعم تقبلها وتعظمها

قال : قولكم ان الله جوهر ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس كفر وإشراك بالله والامانة التي قررهاا الثلثائة والثانية عشر ودونها تتضمن ان يسوع الذي هو عندكم البشري المولود من مريم هو ربُّ ازلي خالق غير مخلوق

قلت ان كان غرض الرزير من هذا القول معرفة مذهبنا وبراهة ساحتنا مما نُنبئنا من الشاعة اوردت ما عندي وان كان غرضه الناظره والجداله فانا اساله ان يعطيني من ذلك وبينهم علي بالعدول عنه الى ما يتعلق بالشرع والمذهب

قال : والله العظيم ما اقصدُ في ما اناطبك به (٨) الأ معرفة اعتقادكم وبراهة ساحتكم مما ينسب اليكم بما ظاهره شنيع وربما كان باطنه جميلاً . وان سروري في ما توردته مما يعني عنكم الشك مثل سروري بفائدة كثيرة انالما . فاني اعتقد ان كل نصراني موحده محمداً فانزُ وان كان لا يعترف بنبوته محمد بن عبد الله . وانما من شرط الاستفهام التقصي في السؤال والمارضة فلا تنسب ما يرد من ذلك مني الا الى الاستقامة ولا الى حالٍ آخر

فشكرته وقلتُ : قد اجمع الشرعيون العليون ان العالم علةٌ اوجدته وهي مدبرة له . وليس تخالفه هذه العلة من ان تكون اما قائمة بنفسها واما موجودة في غيرها اذ ليس شي موجود الا وهو قائم بنفسه واما موجود في غيره . ومن المحال ان يكون خالق كل شي موجوداً في شي آخر كما توجد الاعراض . فاذا بطل ان يكون موجوداً في غيره ثبت انه قائم بنفسه (٩) . ونحن نسمي القائم بنفسه جوهرًا

قال : فقولكم ان لله جوهر يؤدي الى القول بان الله متحيز وقابل للاعراض لاننا لا نجد في المشاهد جوهرًا الا متحيزًا وقابلًا للاعراض

فقلتُ : وقول السليين اعزهم الله ان الله قائم بنفسه يؤدي الى القول بان الله متحيز وقابل للاعراض لاننا لم نجد في المشاهد قائمًا بنفسه الا متحيزًا وقابلًا للاعراض . فان ائزمتا المسلمون القول بان الله متحيز وقابل للاعراض لاجل قولنا انه جوهر اذ لم نجدوا في المشاهد جوهرًا الا متحيزًا قابلًا للاعراض ائزمتاهم القول بان لله متحيز وقابل للاعراض لاجل قولهم ان لله موجود ليس بمرض اذ ليس يوجد في المشاهد موجود ليس بمرض الا متحيزًا وقابلًا للاعراض . فان كان ذلك لا

يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن القول بان الله متحيز او قابل للاعراض لاجل قولنا (١٠) بان الله جوهر

قال: فاذا كان دليلكم على ان الله جوهر كونه قائماً بنفسه اذ لم يجدوا في الشاهد قائماً بنفسه الا جوهرًا لزمكم القول بان الله تعالى جسم اذ لا يوجد في الشاهد جوهر الا جسماً

قلت: واذا كان دليل المسلمين على ان الله متضمن بوجوده عن كل محل محل ليه كونه قائماً بنفسه اذ لم يوجد في الشاهد قائم بنفسه الا متضمناً بوجوده عن محل محل فيه لزمهم القول مثلنا بان الله جسم لكونه قائماً بنفسه اذ لا يوجد قائم بنفسه الا جسماً. وكذلك اذا ثبت القول بان الله جسم لاجل قولنا انه جوهر اذ لا يوجد في الشاهد جوهر الا جسماً لزم ايضاً المسلمين القول بان الله تعالى جسم لاجل قولهم انه حي فاعل قادر عالم اذ لا يوجد في الشاهد حي فاعل قادر عالم الا جسماً. واذا (١١) كان ذلك لا يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن ايضاً القول ان الله جسم لاجل قولنا انه جوهر

قال: ان المسلمين لم يلزمهم القول بان الله تعالى جوهر حلائين. احدهما ان حقيقة الجوهر معناه عندهم هو ما شغل حيزاً او قيل عرضاً. والبارئ تعالى غير متحيز وغير قابل عرضاً. والآخرون كتبهم ولقبتهم لم يطلقوا عليه اسم الجوهر فلذلك لم يلزمهم القول بان الله جوهر

قلت: وكذلك النصارى انما يلزمهم القول بان الله جوهر حلائين: احدهما لان حقيقة الجوهر ومعناه وحده عندهم هو القائم بنفسه والبارئ تعالى قائم بنفسه. والحالة الاخرى ان كتبهم ولقبتهم أطلقوا عليه اسم الجوهر فلذلك لزمهم القول بان الله جوهر عبارة عن القائم بنفسه. وانما عبروا عن القائم بنفسه بالجوهر لانهم لم يجدوا في لغة العرب لفظاً تصلح ان يعبروا بها عن القائم (١٢) بنفسه غير اسم الجوهر ولذلك يسمون كل موجود قائم بنفسه جوهرًا. قديماً كان ذلك للموجود او محدثاً. بسيطاً او مركباً. شاغلاً حيزاً او غير شاغل حيزاً. قابلاً عرضاً او غير قابل عرضاً. فان انكر المسلمون حفظهم لله تسميتنا البارئ سبحانه جوهرًا عبارة عن القائم بنفسه فليدلونا على اسم في لغتهم ينوب عن القائم بنفسه نيابة. أو وقع من اسم

الجوهر لتتصله بدلاً من الجوهر أو يميزوا لنا استعمال اسم الجوهر لعني القائم بنفسه إن علموا ان ليس في لغتهم لفظة تصلح ان يُعبر بها عن القائم بنفسه غير اسم الجوهر لتعده . او يعترفوا لنا بان ليس في لغتهم اسم يجوز ان يُعبر به عن القائم بنفسه لتعلم ذلك ونعتقد بان نعتي كل موجود قائم بنفسه قائماً بنفسه حسب . واي قسم اختاروا من هذه الاقسام الثلاثة وافقناهم عليه

قال : نحن نميز لكم القول بان (١٣) انه جوهر بمعنى الاتمام بنفسه . فما معنى قولكم ان الله ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس ؟

قلت : قد اتفقنا على ان الله جوهر بمعنى القائم بنفسه . وليس يخلو هذا القائم بنفسه ان يكون حياً او غير حي . لأنه ليس شيء قائم بنفسه الا هو اما حي واما غير حي . ومن المحال ان يكون خالق الحياة ومُحدث كل شيء . شيئاً غير حي فنقول ان البارئ تعالى قائم بنفسه حي

ثم لا يخلو هذا القائم بنفسه الحي ان يكون ناطقاً او غير ناطق لأنه ليس حي الا هو اما ناطق واما غير ناطق ومن المحال ان يكون خالق الناطقين ومُحدث النطق غير ناطق فنقول ان البارئ تعالى قائم بنفسه حي . ناطق . ثم ليس حي الا بجملة ولا ناطق الا بنطق (١٤) فنقول ان البارئ تعالى قائم بنفسه حي بجملة ناطق بنطق . والذي زنده بقولنا «نطق» غير ما يذهب اليه المسلمون بقولهم «النطق» وذلك ان حد النطق عندهم هو حركة اللسان لكل حيوان بصوت مسرع وهو عام فيما يعقل وفيما لا يعقل . واما النطق عندنا فهو يخص ما يعقل دون ما لا يعقل . وهو على ضربين نطق الصوت ونطق الفهم فنطق الصوت يكون باصطكاك الاجسام والهوا . وهذا النطق لا يوجد الا في الاجسام القابلة للموت . واما نطق الفهم فهو القوة النطقية الموجودة في النفس التي يوجد العلم والحكمة والعرفة وإدراك الاشياء . وبعدها يعدم جميع ذلك . وهذا النطق يخص كل موجود لا يموت مثل النفس الناطقة . والملائكة (١٥) والبارئ تعالى . ولا كان الانسان مركباً من جسد مائتة ونفسين فبمائة حصل له النطقان اعني نطق الصوت ونطق الفهم . وعلى هذا الوجه نقول ان الله تعالى ناطق كما ننتبه جوهرًا بمعنى انه قائم بنفسه لا لانه متحيز ولا قابل للاغراض . كسائر المخلوقات . وننتبه حياً بمعنى انه له حياة وروح لا لانه

حيوان كسائر الاحياء . وكذلك نسيه ناطقاً بمعنى انه ذو نطق. لا لانه كسائر الناطقين الذين أصطوا النطق

قال: اما قولكم ان الله حي وانه ناطق بمعنى حكيم فانغ . واما قولكم انه حي بجياة وناطق بنطق فهو قول يودي الى الشرك لانكم تثبتون مع الله قديمتين آخري وهما الحياة والنطق

قلت: فقول من يقول ان الله حي بلا حياة وناطق بلا نطق (١٦) يودي الى القول بان الله غير حي وغير ناطق لانه لا حي الا بجياة ولا ناطق الا بنطق كما لا نحوى الا بنحو ولا مهندس الا بهندسة . وذلك ان الاحياء المثلثة هي مأخوذة من ممان موجودة تسمى بها الاسماء المثلثة حسب مقتضى اللغات والقوانين المنطقية . والحي مشتق من الحياة والناطق مشتق من النطق . فلزم من ذلك ان لا يكون حي الا بجياة ولا ناطق الا بنطق

وايضاً ان الوزير ايده الله يعلم ان اهل السنة من المسلمين حرسهم لله يستعدون ان الله حي بجياة عالم بعلم قادر بقدره مريد بارادة متكلم بكلام مسبح بسبح بصير ببصر . فان كان النصرى مشركين لاجل قولهم ان الله حياة ونطقاً فاهل السنة من المسلمين احق منهم بالشرك لاعتقادهم ان الله حياة وعلماً وقدره وكلاماً وارادة وسمياً وبصراً . وان كان اهل السنة موحدين (١٧) مع اثباتهم لله ذلك فالتصارى ايضاً موحدون مع اثباتهم لله حياة ونطقاً

وبما يدل على ان الله حي بجياة وناطق بنطق هو ان قولنا قائم بنفسه يفيدنا معنى غير المعنى الذي يفيدنا قولنا ناطق وغير المعنى الذي يفيدنا قولنا حي . فقولنا قائم بنفسه حي ناطق يفيدنا ثلثة معان هي الذات والنطق والحياة . ويحسن نسي النطق كلمة اذ لا نطق الا بكلمة ولا كلمة الا بنطق ونسي الحياة روحاً لان لا حياة الا بروح ولا روح الا بجياة

ولما كانت ذات البارئ تعالى غير قابلة الاعراض والتكيب بطل ان يكون نطقه وحياته اعني كلمته وروحه عرضين او قوتين مركبتين مثل اليانض (١٨) في الثلج والحرارة في النار . ولما بطل ان يكونه نطقه وحياته عرضين او قوتين مركبتين ثبت انها جوهران مساويان للذات في الجوهرية والتقدم . ولما ثبت ذلك بطل ان

يدخل عليها الامراض كما يدخل على نطق المخلوقين وعلى حياتهم
ولذلك حصلت الذات بمجردهما غير عرض وغير قابلة الاعراض. والنطق الذي
هو الكلمة غير عرض وغير قابلة الاعراض. والحياة التي هي الروح غير عرض وغير قابلة
الاعراض. وكل موجود ليس بمرّض فهو بيمين الضرورة أما جوهر عام وأما اقنوم
خاص حسب ايّنه ارسطاطاليس في كتاب القاطيفورياس حيث تكلم على الجوهر
والعرض

فلما بطلت ان تكون الذات والكلمة والروح ثلثة اعراض او ثلثة جواهر عامة
ثبت انها ثلثة اقانيم خواص ولما كانت الذات علّة ولادة الكلمة وعامة انبثاق الروح
وكانت الكلمة (١٩) مولودة من الذات كولد النطق من النفس والضوء من الشمس
وكانت الروح منبثقة من الذات كانبثاق الحياة من النفس والحرارة من الشمس
سُميت الذات اباً والكلمة لبناً والحياة روحاً قديماً. وكما ان ذات النفس ونطقها
وحياتها نفس واحدة وذات الشمس وضياءها وحرارتها شمس واحدة كذلك الذات
الالهية والكلمة والروح اله واحد. ولذلك نقول ان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم
آب وابن وروح القدس

قال: قولكم ان الله كلمة وروح هما اقنومان قول غير معقول
قلت: قولنا ان الله ناطق حي قول معقول. وقولنا انه ناطق بنطق وحي بجملة
وان نطقه هو كلمته وحياته روحه وان كلمته وروحه ليستا مرتين ولا قوتين مثل
كلمة المخلوقين وحياتهم كل ذلك قول. مفهوم معقول (٢٠). وقولنا انه اذا بطل ان
تكون كلمته وروحه مرتين ولا قوتين ثبت انها اقنومان قول معقول ضروري.
فقولنا اذن ان الكلمة والروح هما اقنومان هو قول معقول ضروري. ولو قيل انه غير
معقول لوجب ان نشكر على المسلمين اقوييل كثيرة غير معقولة كتقولهم ان الله يدين
خلقهم بما آدم. وهما مبسوطان لا منقولان. غان هذا منهم غير معقول ولذلك يعترفون
ان اليمين في الله ليست بجماعتين. واذا سُئلوا عن ماهيتها لم يجيبوا بحجوب معقول
قال الوزير: ان يدي الله تعالى هما نمته وقدرته

قلت: لو كان يدا الله هما نمته وقدرته لما كان لتخصيص آدم انه خلق بيد الله
معنى لذكر الاشياء (٢١). لم تخلق الا بنعمة الله وقدرته فبطل من هذا الوجه ان

تكون يدا الله نعمته وقدرته . وكذلك كل صفتين تذكران انهما يدا الله ينتقضان
 بآدم فيحصل قولهم ان الله يدينهما عندهما صفتان مجهولتان . فلا يجب ان ينكروا
 على النصرارى قولهم ان كلمة الله وروحه هما اقنومان معروفان لا مجهولان
 قال : فلما كان اعتقاد النصرارى في البارئ تعالى انه اله واحد على ما وصفت
 فا حمله على ان يقولوا انه ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس فيوهمون السامعين ان
 الله تعالى ثلثة اشخاص او ثلثة آلهة او ثلثة اجزاء . وبقولهم ان الله ابنا يوهمون من لا
 يعرف اعتقادهم انهم يريدون بذلك ابن المباشرة والتناسل فيظهرون على انفسهم
 نبهة هم بريئون منها

قلت : ولما كان اعتقاد المسلمين في البارئ تعالى انه غير ذي جم وغير ذي
 جوارح واعضاء وغير محصور في مكان فاذا حملهم على القول (٢٢) ان الله عينيّن يبصر
 بهما ويدين يبسطهما وساقين يكشفهما ووجهاً يولييه الى كل جهة وانه يأتي في ظل
 من النعام فيوهمون السامعين ان الله تعالى جساً واعضاء . وجوارح وانه ينتقل من مكان
 الى مكان في ظل من النعام فيظن من لا يعرف اعتقادهم انهم يحسبون البارئ تعالى
 حتى ان قوماً منهم اعتقدوا ذلك واتخذوه مذمباً ومن لا يتحقق اعتقادهم يتهمهم
 باهم منه بريئون

قال : اللة في قول المسلمين ان الله عينيّن ويدين ووجهاً وساقين يكشفهما وانه
 يأتي في ظل من النعام هي ان القرآن نطق بذلك والمراد فيه غير ظاهر اللفظ . فكل
 من يحمل ذلك على ظاهره ويستد ان الله عينيّن ويدين ووجهاً وساقين وجوارح
 واعضاء وان ذاته تنقل من مكان الى مكان وغير ذلك مما يقتضي التجسيم والتشبه
 فهم يلحنونه ويكفرونه

قلت : وكذلك اللة في قول النصرارى (٢٣) ان الله واحد في ثلثة اقانيم آب
 وابن وروح القدس هي ان الانجيل نطق بذلك والمراد به الله تعالى وكلمته وروحه .
 وكل من يستد ان الاقانيم الة هي ثلثة آلهة او ثلثة اجسام او ثلثة اجزاء او ثلثة
 اعراض ذلك قوى مركبة او غير ذلك مما يقتضي الشرك والتشبيه والتجزئ والتبويض
 ولن المراد بذكر الآب والابن ابوة او بنوة . تنكاح او تناسل او مباشرته او جماع
 له وولادة من زوجة او من بعض الاجسام او من بعض الملائكة او من بعض المخلوقين

فهم يلمضونه ويحرمونه

قال : والله قد سُردت بما اوردت عن النصارى وان كان فيه ما يحتمل الجدال والناقضة على رأي من يدفع إثبات الصفات لله من المسلمين . وهذا قريب الى ما كنتُ اعتقدُ فيهم . واغابقتُ الشبهة الاخرى وهي قولهم ان يسوع البشري المولود من مريم هو ابن اذلي خالق (٢٤) غير مخلوق مولود من الله قبل كل الدهور فما قولك بذلك ؟

قلتُ : ايد الله الوزير ليست النصارى تعتقد ان البشري اي الناسوت المأخوذ من مريم هو اذلي خالق غير مخلوق ولا انه هو . ولود من الله قبل كل الدهور بل نعتقد ان هذا الناسوت مخلوق محدث لا يتسبذ عن سائر الناس الا باثنه لا يعرف الخطية

قال : افليس تقبلون الامانة التي قررها الثلاثة والثانية عشر (١) ؟

قلتُ : تقبلها كما تقبل الانجيل ونعظمها كما نعظمه

قال : افليس يتضمن ما هذه حكايتها : نور من بالاله الواحد الآب حاوي الكل خالق السموات والارض ما يرى منها وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد بكر الخلاق المولود من ابيه قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق من جوهر ابيه مولود وليس بمخلوق ؟

قلتُ : هذا من لفظ الامانة ولا شك فيه ونحن نقبله ولا ندفعه

قال : فقد لزمكم اذن القول بان يسوع البشري المولود من مريم اله اذلي حق مولود من ابيه (٢٥) قبل كل الدهور وليس بمخلوق حسبما يقتضيه القول

قلتُ ايد الله الوزير : ما يازننا ذلك لان المعنى الذي نشير اليه بقولنا يسوع وذلك الذي زیده بقولنا الرب في هذا الموضع هو الكلمة الازلية . والذي زیده بقولنا يسوع مطلقاً هو البشري المأخوذ من مريم وان كان اسم الرب يقع على يسوع واسم يسوع يقع على الرب في عدة مواضع لاجل الاتحاد والذي زیده بقولنا المسيح هو المتيان معاً فالرب الذي هو الكلمة اذلي خالق ويسوع زماني محدث . فقولنا الوحيد المولود من ابيه قبل كل الدهور هو عطف على الرب الذي هو الكلمة لا على

يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم . فاذا كان الامر على هذا (٢٦) بطل ان يكون يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم ازلياً قديماً خالقاً مولوداً من ابيه قبل كل الدهور وليس يتخلوق . وبما يدلّ على ذلك دلالة واضحة هو اننا نعتقد ان يسوع الذي هو البشريّ مأخوذ من مريم (١) . تمّ الفصل الاول بعون الله وتأييده .
(له تابع)

سرّ الامير

رواية مرتبة بتصرّف بقلم حضرة الخوري بطرس صير

١

في منح جبل اللكّام المشرف على انطاكية قريباً من مقام القديس سمعان السودي كان يتقع في اواسط القرن الرابع عشر قصر أسرة نصرانيّة تُعرف ببني سلّمة وهي أسرة عريقة في الشرف من اقدم أسر بني تغلب الراقى اصلها الى القرون السابقة للهجرة . اشهر من ابائها كثيرون ممن اذوا اجل الخدم للدين والوطن وكان قصرهم هذا يستوقف الابصار بفخامة ابراجه العالية وابنيته الشاهقة تحديقها السهول النسيحة والبساتين المخصبة وبقرها قرية عامرة وكلها من املاك القصر يسمّى بجزاة تربتها قوم من اهل تلك الناحية . امّا اليوم فقد حلّ بهذا الصرح الفخيم طوارئ الحدّاث وتوات على السورن فاصبح اثراً بعد عين ساد عليه الحراب

(١) في كلام ايليا هنا بعض الالتباس . فانه يُشعر ببديعة النيطوريّة التي تجعل للسيد المسيح اثنوبين قائمين بذاتهما . والصواب ان المسيح ذات واحدة واقتوم واحد وما يقوله هنا عن يسوع البشري ومن الكلمة الازليّة لا يصحّ الأعلى الطيبتين اي الناسوت واللاهوت في يسوع المسيح . فسواء قيل يسوع او قيل المسيح فكلاهما الرب الواحد والاله الازلي المولود من الآب قبل كل الدهور من حيث طبيعته الالهية والمولود في الزمان من مريم العذراء من حيث الطبيعة البشريّة . فسواء قيل يسوع ام قيل المسيح فالمراد واحد اي ابن الله الازلي المتخذ في الزمان الطبيعة البشريّة القائمة باقتومه الالهي الوحيد والمتحدة بطبيعته الالهية . وهذا ايضاً يسقط ما ورد في بعض النسخ تأييداً للمذهب النيطوريّة ففرضنا عنه صفحاً